

أسباب تفوق السابقين

على أهل العصر الحاضر

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية



ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا للكمية بعنوان

أسباب تفوق السابقين على أهل العصر الحاضرين أسباب تفوق السابقين على أهل العصر الحاضرين

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور: محمد بن هادي بن علي المداخلي

— حفظه الله تعالى —

يوم الإثنين، الثاني من شهر الله المحرم، عام ثمانية وثلاثين وأربعمئة وألف للهجرة النبوية، في مسجـر برر العتيبي بالمرينة، نساء الله — سبحانه وتعالى — أن ينفع بها الجميع.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمرحبا بطلبة العلم وأهلاً بهم، وحياكم الله أجمعين، ونسأل الله -جل وعلا- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا المجلس وسائر مجالسنا مباركة، وأن يجعلها محفوفة بملائكته -سبحانه وتعالى-، وأن يباهي بنا وبكم جميعاً ملائكته.

أيها الإخوة الكرام:

إن هذا العام قد هل علينا بالأمس، ونحن اليوم في ثاني أيامه، وما أسرع الساعات في الأيام! وأسرع الأيام في الأعوام! فالساعات تأكل الأيام، والأيام تأكل الأعوام، وتنقضي سريعاً، فيمر العام وكأنه بالأمس بدأ، وندخل في أخيه بعده، وهكذا نقول، وإن هذا والله لمن أعظم العبر، وإن الزمان هو الزمان، ما زاد ولا نقص، ولكن الذي فيه هو الذي تغير.

إن الزمان وما يفنى له عجب لا يبقى لنا ذنباً ولا تستأصل الرأس
إن الجريدين في طي اختلافهما لا يفسران، ولكن يفسر الناس

فالناس يقولون تغير الزمن، لا، وإنما تغير أهل الزمن.

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
والصالحون على الزهاب تتابعوا وكأنهم عقور تناثر نظمه

فما أكثر من ودّعناهم! وتحت الثرى واريّناهم! من علماء، وعباد، وصلحاء، وزهاد، وفقهاء، ومحدثين نقاد، ساروا إلى الله -جل وعلا- ونحن على إثرهم سائرون، ولكن هل سألنا أنفسنا

السؤال الآتي وهو: ما الفرق بيننا وبينهم؟ آتاهم الله عقولاً وآتانا عقولاً، وآتاهم فهماً وآتانا فهماً، وآتاهم أبصاراً وأفئدة وآتانا مثلهم، إذا فما الفرق؟

الفرق معشر الأحبة:

هو الصدق مع الله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، إذ تعلّموا العلم هذا لا شيء إلا لينتفعوا به في أنفسهم، وينفعوا غيرهم إن احتيج إليهم، فصدقوا الله فصَدَقَهُم الله -جل وعلا-.

والأمر الثاني: أنهم أخذوا أنفسهم بالجد والاجتهاد، فحرصوا على أوقاتهم غاية الحرص.

والوقت أنفس ما غنيت بحفظه ❀❀❀ **وأراه أسهل ما عليك يضيع**

فلما حرصوا على أوقاتهم استفادوا من أيامهم، ولياليهم، ودقائقهم، وساعاتهم، فما ترى الوقت عندهم إلا في تحصيل فائدة وتقييدها، أو استزادة من متون وتفهم فيها، أو بحث عن كتب نافعة سمعوا بها حتى حصلوا عليها فطالعوها وتفقهوا فيها إن لم يكونوا قد حفظوها.

وثالثاً: زهدوا في الدنيا، فما كان همهم ولا شغلهم الدنيا، فكان القليل يكفيهم، فقنعت أنفسهم به، فبورك لهم في الوقت، إذ لم يقطعوه في الاشتغال بالدنيا، وإنما يحرصون على البلغة التي تعينهم على ما هم فيه، فحَصَّلُوا ووصلوا، فلما وصلوا نحن رأيناهم وعرفناهم بعدما وصلوا، وجهلنا كيف وصلوا، وقد أشار إليه شيخ شيوخنا -رحمه الله- فيما تحفظونه فيما أظن جميعاً، وهو قوله:

فإن أروت رُقياً نحو رتبته ❀❀❀ **ورُنت مجراً رُفياً مثل مجرهم**
فاعمر إلى سلم التقوى الذي نصبوا ❀❀❀ **واصعد بجر وعزم مثل عزمهم**
وهناك يقول:

واصعد بعزم قوي لا انشاء له ❀❀❀ **لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم**

وصحيح، هذا الذي به وصلوا، وغاب عن كثير منا.

والأمر الرابع: كانوا مرتبين، وهذا من أهم الفوارق بيننا وبينهم، تعلّمهم مرتب، وأما تعلّم كثير منا في زماننا فمشوش؛ من هنا نُثْفَةِ، ومن هنا نُثْفَةِ، ومن هنا قطرة، ومن هنا نقطة، ويريد أن يُرَقَّع الأسود مع الأبيض، والأحمر مع الأسود، وهذا لا يجتمع أبداً، فعلمهم مرتب، أخذوه مرتباً، ما فاتهم في الفن حاولوا بكل ما يستطيعون استكمالها، فالكتب أخذت عندهم مرتبة، مختصرة، متوسطة، منتهية، في جميع الفنون، فلذلك تجده يأتيك بالمتن مختصراً، والتعليق عليه من حاشية ما أو شرح متوسطة، افتحه بعد ذلك في المطول وإذا به يحكي لك الخلاف والراجح فيه، وإن أراد أن يختصر عليك قال في الصحيح من قولي العلماء، أو من أقوال أهل العلم ليبين لك أن هذه هي الخلاصة وتري ما تركت ذلك جهلاً، وما ضربت عنه صفحاً جهلاً، وإنما اختصاراً وتيسيراً عليك، فكانت هذه النتيجة التي نحن نعيش ونقتطف من ثمارها، إما مطبوعاً لهؤلاء الكرام الأبرار، وإما مسموعاً زاد عليه في زماننا هذا، أنه حُفِظَتْ لَنَا أصواتهم -رحمهم الله-.

فيا معشر الأحبة، وها نحن في بدء عام هجري، وهو عام دراسي جديد، توافق هذا مع هذا، الله الله في الجدم مع الإخلاص، ثم الحرص، ثم التنظيم؛ تنظيم الطلب، تأخذ العلم مرتباً كما أخذه أولئك، فتصّل كما وصلوا.

وأسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا وإياكم ممن فُكِّهَ في دينه، وارتفع بذلك، كما أسأله -جل وعلا- أن يثبتنا وإياكم في هذه الحياة الدنيا بقوله الثابت وفي الآخرة، وأن يعصمنا وإياكم جميعاً من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان
إلى يوم الدين.

الأسئلة:

السؤال:

هذا يسأل: يقول -أحسن الله إليك- وإليك أيضاً.
يقول: هل الطلاق يقع بالرسائل النصية؟ وبالهاتف؟

الجواب:

نعم، إذا اتصلت بزوجتك أو بوليها، وقلت له أو لها: طلقت فلانة، أو يا فلانة أنت طالق، أو
أرسلت رسالة بذلك، وقع الطلاق.



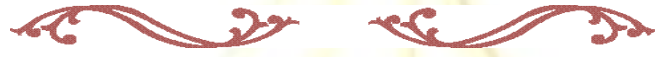
السؤال:

هذا يقول: هناك أحد إخوانه ملبس عليه من قبل الحزبيين، فقلت لأحد الإخوة ممن يستطيعون
نصحه وإقناعه لكنه رفض، وقال: يتصل على المشايخ؟

الجواب:

لا، إذا كان له عليه طريق، ويعرفه، ويستطيع أن يبين له، فإن الواجب عليه وقد علم ذلك أن
ينصح له، وأن يبين له، فقد لا يصل هو إلى المشايخ، وقد يقصر، وقد يكسل، وقد يضعف، وقد
يتهيب، وقد يستحي، ونحو ذلك، وقد يُصرف عن الوصول إلى المشايخ، وأنت تعرفه وتستطيع
نصحه، لا يجوز لك أن تتوانى، فعليك أن تقدم له النصيحة، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم-

قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» وهذا من عامة المسلمين، فما دمت تستطيع إقناعه، وكشف اللبس عنه، وأنت تعرف ذلك مع المقدرة عليه لا يجوز لك أن تقول له هذا.



الرد:

هذا يسأل: هل غسل النبي -صلى الله عليه وسلم- من أزواجه في وفاته أحدا؟

الرد:

لا، وعائشة -رضي الله عنها- تقول: «لَوْ اسْتَقْبَلْنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا اسْتَدْبَرْنَا مَا غَسَّلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا نِسَاؤَهُ».



الرد:

هذا يسأل: في مسألة السفر بالحج وغيره، من قضى يعني نهمته في سفره فليعجل بالرجوع إلى أهله، فمن بقي يقول: له في التأشيرة صلاحية عدة أيام فما هو أعظم لأجره؟ استغلال هذه الأيام في مجالسة العلماء والدروس، أم الرجوع؟

الرد:

الحمد لله ما دامت الأيام باقية لك في مدتك فاستغلها في الطواف في البيت الحرام، بكثرة الطواف، وبحضور حلق أهل العلم، وللسماع منهم، والاستفادة منهم، وهذا لا ينافي وهي أيام قلائل، وستنقلب - إن شاء الله تعالى - إلى أهلك، ونسأل الله - جل وعلا - أن يعيدك سالمًا غانمًا.



المراد:

يقول: إذا كان الإمام يصلي قاعدًا لعذر، فهل على المأمومين متابعتة، يعني عليهم أن يتابعوه وجوبًا؟

الرد:

نعم، هذا جاء فيه حديثان، الأول لما جُحش النبي - صلى الله عليه وسلم - من على الفرس، ثم تأثر - صلى الله عليه وسلم - وصلى قاعدًا، وصلوا خلفه قيامًا، فقال لهم - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ» إلى أن قال: «وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ» فالشاهد هذا الحديث الأول.

الثاني: ما جاء في مرض موته - صلى الله عليه وسلم -، حيث صلى بالناس أبو بكر، فوجد النبي - صلى الله عليه وسلم - خفة في نفسه - صلى الله عليه وسلم - فخرج يُهادى حتى أقيم بجوار أبي بكر، فراح أبو بكر يتأخر، فأشار إليه - صلى الله عليه وسلم - فقعد، وأبو بكر قائم، والناس قيام، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس كذلك، فقد قيل: إن الناس إنما اتّموا بأبي بكر، والصحيح أنهم إنما اتّموا برسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وسلم-، وقد كان هذا آخر الأمرين منه -عليه الصلاة والسلام-، فدل ذلك على أنه يصلون خلفه قيامًا، لكن لعذر طارئ، أما أن يكون الإمام الراتب قد أقعد، بمعنى جاءه مثلاً آلام في الركب لا يستطيع يركع، ولا يسجد، ولا يقوم، فيصلي على كرسي أو يصلي بالأرض والناس خلفه قيام، لا، ما ينبغي هذا، وإنما يؤخّر هذا الإمام، ويعين للناس إمام صحيح، يصلي بهم، ثم هذا يتنازل عن الإمامة الراتبية.



المزاد:

هذا يقول: في ألمانيا، وعندهم ممنوع أن تتزوج زوجتين، وهو عنده زوجتين ويريد أن يبقى واحدة والأخرة يسجلها صديقة؟

المزاد:

لا، لا يسجلها صديقة، يسجلها زوجة، وزوجته هذا في نظامنا نحن أهل الإسلام وشرعنا، فكما أنهم هم على عباداتهم، ولا يحبون أحدًا أن يتدخل فيهم، فيقال لهم: هذا ديننا، وأنتم تزعمون حرية العبادة والتدين، فهذا في ديننا، يقال لهم ذلك، وإلا فأنا أعرف أن هذا من بلاد المسلمين فليذهب إلى بلاد المسلمين، أما أن يسجلها صديقة فيُظن به السوء من لا يعلم ذلك، فلا.



والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net



وجزاكم الله خيرا.